جمهورية العراق
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة بابل
كلية التربية للعلوم الانسانية
قسم التاريخ

نشأة الدولة العثمانية وابرز سلاطينها

بحث مقدم من قبل الطالبة

زهراء محمد راضي

الى مجلس عمادة كلية التربية للعلوم الانسانية / جامعة بابل / قسم التاريخ

وهو كجزء من متطلبات نيل درجة البكالوريوس في التاريخ

اشراف

أ . د . مشتاق طالب حسين

١٤٤٥ هـ ٢٠٢٤ م

﴿ وَالْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ ﴾

سورة القلم –الآية ١

الإهداء

لوجه الله تبارك وتعالى والحمد لله الذي هداني لهذا وأعانني فيه...

إلى من أمرني بطلب العلم من المهد إلى اللحد . . .

نبينا محمد صلى الله عليه وآله وسلم

إلى من بنعمه تربيت وبمائه ارتويت وبأرضه سعيت

وطني الجريـــــح

إلى من بذكره عطر دربي و دفعني إلى تقديم المزيد من العطاء...

والدي

إلى من رفعت حاجبها إلى السماء و أغدقت عليّ ببركات دعائها...

والدتي العزيزة

إلى الذي ساندني ودفعني إلى أعلى درجات التقدم والنجاح

في العلم اساتذتي الاعزاء

إلى زملائي في دراستي لكم ثمرة تعبي...

تقديراً و احتراماً

وأسأل الله سبحانه حسن القبول ..

الباحثة

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿نِعْمَةً مِنْ عِنْدِنَا كَذَلِكَ نَجْزِي مَنْ شَكَرَ﴾

صدق الله العلي العظيم القمر:(٣٥)

شكر وامتنان

باسمه تعالى ابتدأ وافتتح ، و باسمه إن شاء الله أختمُ ما به ابتدأتُ ، باسمه الجليل مالك الملك الذي استخلفنا وكلفنا في الأرض لننوب عن جلالته عز شأنه، في كل أمر به

ثم الحمد لله ذي المنة والفضل ، إذ شرفني وسخر لي من أعانني من الأساتذة الأكفاء الادلاء والعلماء الأجلاء لجمع ما تيسر جمعه من المصادر والأقوال.

وأفضل الصلاة وأتم التسليم على صاحب الوحي الأمين محمد (ص) الذي اقتدينا بهديه عبر العصور قائدا ، وتأسينا به معلما وسرنا على نهجه لنعلم الكتاب والحكمة فكان لنا على الدوام داعيا إلى الله وسراجا منيرا.

وعلى آله الطيبين الأطهار الذين ما اقتد بهم مقتد حق الاقتداء إلا اهتدى واستقام. وما أنكر منكر عملهم وفضلهم بظلم إلا ضاع في الظلام.

وعلى صحبه المنتجبين الأخيار الذين كانوا حوله كالنجوم والأقمار. وعلى التابعين وتابعي التابعين ومن تبعهم بإحسان من العلماء والمجاهدين والعاملين إلى يوم الدين. وبعد حمد الله وشكره الذي هداني ووفقني لانجاز هذا العمل وألهمني الصبر والتحمل لما واجهتني من صعوبات واعترافا بالفضل لأهله.

وأتوجه بجزيل الشكر والتقدير إلى الدكتور **(مشتاق طالب)** لما بذل من جهود كبيرة من خلال آرائه وتوجيهاته القيمة أثناء مدة إعداد البحث. وفقه الله وأدام عليه نعمة التواضع. لمده يد العون والمساعدة في كتابة واتمام هذا البحث .

الباحثة

المحتويات

العنوان	الصفحة
الآية	أ
الاهداء	ب
الشكر والتقدير	جـ
المحتويات	د
المقدمة	١ ــ ٢
المبحث الأول : نشأة الدولة العثمانية	٣ ــ ١٣
المبحث الثاني : قيام الدولة العثمانية	١٤ ــ ٢٠
المبحث الثالث : ابرز سلاطين النشأة	٢١ ـ ٣٣
الخاتمة	٣٤
المصادر	٣٥ ــ ٣٦

المقدمة .

لا يزال موضوع نشأة الدولة العثمانية يثير جدلا ونقاشا بين المؤرخين المختصين بالتاريخ العثماني ، وسبب ذلك يرجع إلى عاملين أساسيين يتعلق أولهما بفقدان المصادر والمواد الأولية التي تعود لتلك الفترة ، وثانيهما كثرة ما علق بهذا التاريخ من أساطير وخرافات ، لذلك فقد تعددت الروايات في هذا الشأن وأبرزها هي الرواية التقليدية التي تتلخص بان جد العثمانيين الأعلى وهو سليمان شاه ينتمي إلى عشيرة تركمانية اسمها قايي ، وكان يحكم منطقة ماهان شمال إيران في أواخر القرن الثاني عشر ، وقد فر أمام المغولي في مطلع القرن الثالث عشر ، متجها مع جماعة من أتباعه نحو الأناضول ، وتشير هذه الرواية إلى أن سليمان شاه غرق أثناء عبوره نهر الفرات عند قلعة جعبر فانقسمت إلى قسمين فضل أحدهما ، وكان بقيادة كندبار أحد أبنائه ، العودة من حيث اتى ، أما القسم الآخر فكان بقيادة ارطغرل الذي قرر الاستمرار في الاتجاه نحو الاناضول ، وبهذا يعد ارطغرل مؤسسة الأسرة العثمانية في الأناضول ، ومما جاء في الرواية أن ارطغرل شاهد في طريقه جيشين مشتبكين فوقف على مرتفع من الأرض ليمتع نظره بهذا المنظر المألوف لدى العشائر البدوية آنذاك ، ولما آنس الضعف في أحد الجيشين وتحقق من انكساره وخذلانه إن لم يمد إليه يد المساعدة دبت فيه النخوة الحربية ونزل هو و فرسانه مسرعين لنجدة أضعف الجيشين وهاجم الجيش الغالب ، وكان فرقة مغولية من جيش الخان اوكتاي بن جينكيز خان حتى هزمه ولم يكن الجانب الضعيف سوى جيش سلطان قونية السلجوقي علاء الدين الأول (١٢١٩ – ١٢٣٥ م) فكافأه علاء الدين على مساعدته له فإقطاعه بقعة من دولته في غرب الاناضول وهي سهول سكود والمنحدرات الشرقية من جبال ظومانيج على الحدود البيزنطية ، كما منحه لقب (أوج بكي) أي حارس الحدود جريا على التقاليد التي كانت سائدة في دولة الاتراك السلاجقة .

لقد كان موضوع نشأة الدولة العثمانية والروايات المتعلقة به مثار نقد وتمحيص عدد من المؤرخين منهم المؤرخ الانكليزي كيبونز والمؤرخ التركي محمد فؤاد كوبرلي ، والمؤرخ الانكليزي بول ويتك والذين وضعوا نظريات حديثة تجاوزت الرواية التقليدية ذات الأسس الواهية وتبنوا أفكارا جديدة تتوافق مع المنطق العلمي والسياق التاريخية أو ضمن رؤية يقررها المنهج الذي يعتمده المؤرخ في دراسة التاريخ .

ولقد قسم البحث الى ثلاثة مباحث تضمن المبحث الاول نشأة الدولة العثمانية ، في حين جاء في المبحث الثاني قيام الدولة العثمانية ، وقد جاء في الاخير ابرز سلاطين النشأة .

المبحث الاول

نشأة الدولة العثمانية

نشأة الدولة العثمانية إمارة صغيرة عام (٦٩٩هـ/١٢٩٩م)، وتوسعت مع مرور الأيام توسعاً مضطرداً، شمل ثلاث قارات، وأصبحت من الدول القوية، صاحبة النفوذ الكبير والكلمة المسموعة في العالم. وهي أطول الدول الإسلامية حكماً في التاريخ. إذ استمر حكمها إلى عام (١٣٤٢هـ١٩٢٤/م)، عندما ألغيت الخلافة الإسلامية، وتقوضت الدولة العثمانية، وقامت على أنقاضها الجمهورية التركية. ومن ثم فإن حكم الدولة العثمانية استمر سبعة قرون، تعاقب على الحكم فيها ستة وثلاثون حاكماً من أسرة آل عثمان، بعضهم بلقب أمير، وبعضهم بلقب خليفة، ومعظمهم بلقب سلطان.[١]

وتعد الدولة العثمانية أطول الدول الإسلامية عهداً؛ فقد عاشت ٦٦١ سنة، وأطولها فترة في مراحل نشأتها وتكونها ثم انحدارها. وهي الدولة الإسلامية الوحيدة التي تمكنت من فتح القسطنطينية، والهيمنة على أجزاء شاسعة من أوروبا وآسيا وأفريقيا، في وقت واحد. وظلت لعدة قرون قائدة العالم الإسلامي، والممثلة له. توافقت نشأتها مع عصر تطور النهضة في أوروبا، واتجاه مؤسساتها الناشئة إلى حركة الاستعمار في زمن الانتقال من القرون الوسطى إلى العصور الحديثة. وأخيراً، فقد ظلت دوماً تقوم على ثلاثة بحار هامة، هي البحر المتوسط والبحر الأسود والبحر الأحمر. وقد توالى على عرش السلطة فيها ستة وثلاثون سلطاناً، من سلالة واحدة، تكرر بعضهم مرتين وبعضهم ثلاث مرات .

لم يبرز للعثمانيين وجود تاريخي قبل القرن السابع الهجري/١٢م؛ ولذلك نسجت حول أصلهم و أوائلهم الكثير من الأساطير حسب الأهواء والظنون.

تسبب الغزو المغولي في هجرة كثير من القبائل التركية من وسط آسيا إلى الأناضول، وتعاظمت هجراتهم بعد انتصار السلاجقة على البيزنطيين في معركة ملاذكرت(عام١٠٧١م).[٢]

---

(١) د. اسماعيل ياغي، الدولة العثمانية في التاريخ الإسلامي الحديث ، مكتبة العبيكان ، ط١، ١٩٩٦م ، ص٨٩.

(٢) د. عبدالعزيز الشناوي، الدولة العثمانية دولة إسلامية مفترى عليها، مكتبة الانجلو المصرية، ، جامعة القاهرة ١٩٨٠، ، ص/٤٥٦،٤٥٥ .

وتُنسب الدولة العثمانية إلى مؤسسها عثمان بن أرطغرل، الذي ولد عام(٦٥٦ هـ/١٢٥٨م)، وتوفي عام(٧٢٦ هـ/ ١٣٢٦م). و هو إلى عشيرة قايي، من قبيلة الغزالأغوز التركية. هاجر جده سليمان شاه، أمير عشيرة قايي، مع عشيرته من موطنه الأصلي، في آسيا الوسطى، ليستقر في الأناضول، في كنف دولة سلاجقة الروم، حوالي عام (٦١٨ هـ/١١٢٣م)، وظل يتنقل بهم من منطقة أخلاط، ومنها إلى أرضروم، ثم إلى أماسية في الأناضول. ثم انحدر بهم إلي حوض الفرات، حتى شرقي حلب. ولكنه غرق أثناء عبور النهر، ودُفن في قلعة جعبر، داخل الحدود السورية، ولا يزال قبره هناك إلى اليوم. (١)

تولى زعامة العشيرة بعده ابنه أرطغرلبن سبيمان؛ فتحرك بها، شمالاً مرة أخرى إلى الأناضول. وشارك السلطان السلجوقي، علاء الدين كيقباد الأول، في حروبه ضد المغول وأبلى هو رجاله بلاءً حسناً؛ فأقطعه السلطان علاء الدين السلجوقي منطقة قراجة طاغ القريبة من أنقرة عام(٦٢٨هـ١١٣٣/م.(ويقال أنه أقطعه كذلك بلدتي سوغود ودومانيج، على الحدود مع البيزنطيين، في غربي الأناضول. ومنحه لقب "حارس الحدود". (٢)

توفي أرطغرل في بلدة سوغود، عام(٦٨٠هـ/١٢٨١م)، فتولى بعده ولده عثمان، سيداً على عشيرته وحاكماً للمقاطعة. وأخذ يشن الغارات والحملات الهجومية على البيزنطيين، ويكسب منهم قلاعاً وقرى ويضمها، لحساب الدولة السلجوقية. ومنحه السلطان السلجوقي علاء الدين كيقباد الثالث جهات إسكي شهر وإينونو، عام (١٢٨٩م).

حاصر عثمان مدينة بورصة، المعروفة في غرب الأناضول، في عام(١٣١٤م)، ولكنه لم يتمكن من فتحها وتوسعت منطقة نفوذ عثمان أو إمارته، فشملت مناطق سوغود، ودومانيج، وإينه كول، ويني شهر، وإن حصار، وقويون حصار، وكوبري حصار، ويوند حصار. وجعل في عام(١٣٠٠م)، يني شهر مركزاً لتلك الإمارة. (٣)

وفد على عثمان بن أرطغرل كثير من علماء الدولة السلجوقية، التي كانت في طريقها إلى الاضمحلال، وأقبل عليه أمراؤها وأعيانها، فدخلوا تحت حمايته.

---

(١) د. علي حسون ، تاريخ الدولة العثمانية ، ط٣ ، المكتب الإسلامي، ١٩٩٤م ، ص١٦٦ .

(٢) د. علي حسون ، تاريخ الدولة العثمانية ، ط٣ ، المكتب الإسلامي، ١٩٩٤م ، ص١٦٧.

(٣) محمد فريد بك، تاريخ الدولة العلية العثمانية، تحقيق: احسان حقي، ط٦، دار النفائس، ١٩٨٨م ، ص١٤٢ .

يُرجع كثيرٌ من الباحثين نشأة الدولة العثمانية إلى عام (٦٩٩هـ/١٢٩٩م)، عندما استقل الأمير عثمان بإمارته الصغيرة عن الدولة السلجوقية.

بينما يرجعها البعض الآخر إلى عام(٧٠٨هـ/١٣٠٨م)، عندما توفي آخر سلاطين سلاجقة الروم السلطان غياث الدين مسعود الثالث، حيث كانت الإمارة العثمانية تابعة للدولة السلجوقية قبل ذلك.[١]

ومع أنّ عثمان بن أرطغرل لم يلقّب بالسلطان أو الخان إلاّ بعد وفاته، إلا أنه يعد المؤسس الأول للأسرة. وقد حكم ٤٥ عاماً، واستطاع توسيع مملكته من ٤٨٠٠ كم٢، عند توليه الإمارة بعد والده أرطغرل، عام(٦٨١هـ/١٢٨١م)، إلى ١٦ ألف كم٢، حين سلمها لولده أورخان، عام (٧٢٦هـ/١٣٢٦م).[٢]

اتخذ أورخان بن عثمان الذي ولد عام ١٢٨١م، مدينة بورصة، الواقعة في أقصى غرب الأناضول، عاصمة لملكه، وقاعدة لتحركاته، بعد أن تيسر له فتحها قبيل وفاة والده، عام(٧٢٦هـ/١٣٢٦م). ثم فتح إزمير عام(١٣٢٧م)، وطاوشانلي في عام(١٣٣٠م) واستطاع بذلك أن يفرض على الإمارات السلجوقية المجاورة، الاعتراف الفعلي بحكمه، وبأنه وريث العرش السلجوقي.

ومما زاد من شهرته، تمكنه من هزيمة الامبراطور البيزنطي، الذي حاول استعادة مدينة إزنيق من العثمانيين، عام(٧٣٢هـ/١٣٣١م). وقد بدأ السلطان أورخان، بعد ذلك، باتباع سياسة متسمة بالحكمة، في التعامل مع البيزنطيين، وتحرص على عدم البدء بالاعتداء، مع محاولة الوصول إلى البحار المفتوحة والمضايق.[٣]

وقد توالت الفتوحات، طيلة حكم السلطان أورخان، الذي يعد أول أمير عثماني تسمى بلقب السلطان. وفي عام ٧٣٦)هـ/١٣٣٥م)، كوّن جيشاً منظماً، ومدرباً أحسن تدريب. وانضمت بعض الإمارات السلجوقية إلى الدولة العثمانية، التي وصلت حدودها إلى البحر، بعد أن استولت على أسكودار، وهي الضفة الآسيوية من مدينة إستانبول. وفي الوقت نفسه، توسعت الدولة في الجانب الشرقي من البلاد، ففتحت مدينة أنقرة، عام (٧٥٦هـ/١٣٥٤م).

---

(١) زيادة أبو غنيمة، جوانب مضيئة في تاريخ العثمانيين، دار الفرقان، ط١، ١٩٨٣م ، ص٣٧٢.

(٢) د. اسماعيل مكتبة العبيكان ، الدولة العثمانية في التاريخ الإسلامي الحديث ، ط١، ١٩٩٦م ، ص٩٤

(٣) د. أحمد النعيمي، الحركة الإسلامية الحديثة في تركيا دار البشير، عمان، الأردن، ط١ ،١٩٩٣م ، ص٥٠.

سنّت الدولة، في فترة حكم السلطان أورخان، وبإشارة من الوزير قره خليل جاندارلي، قانوناً يقضي بتشكيل جيش سمي "الإنكشارية"، وبمقتضى هذا القانون يؤخذ بعض أولاد النصارى، ويُعنى بتربيتهم، وتهذيبهم تهذيباً إسلامياً، حتى إذا بلغوا سن التجنيد، أُرسلوا إلى الثكنات العسكرية في العاصمة؛ ليتولوا الدفاع عن أراضي الدولة دفاعاً مستميتاً.[١]

كما وضعت تنظيمات إدارية ومالية، في عهد السلطان أورخان، أصبحت قاعدة، تركن إليها الدولة في السنوات التالية، مثل النظام الخاص بإقطاع الأراضي الأميرية، وكيفية تقسيمها على المشاركين في الحرب، وتشكيل الوزارة، وغيرها من الأنظمة، التي استقرت قواعد الدولة عليها.

تأخَّر الدولة العثمانية وتدهورها

يعزو كثير من الباحثين بداية انحدار الدولة العثمانية إلى (عام ١١١٠هـ١٦٩٩/م)، عندما اندحرت أمام الأعداء، واضطرت، لأول مرة، إلى توقيع معاهدة كارلوفجا، التي فرض شروطها عدوُّها المنتصر. وخرجت الدولة العثمانية بتلك الهزيمة من عزلتها، وتيقنت يقيناً جازماً من تخلف أجهزتها العسكرية. فبدأت توجُّهاً قوياً إلى الاستفادة من التقدم الأوروبي، فيما عُرف، في تاريخ الدولة العثمانية بحركات التجديد.[٢]

أرجع بعض الباحثين مقدمات ضعف الدولة العثمانية إلى عهد السلطان سليمان القانوني، بسبب وقوعه تحت تأثير زوجته روكسلانا، التي تآمرت ضد الأمير مصطفى ابن سليمان، ليتولى ابنها سليم الثاني الخلافة بعد أبيه. وكان مصطفى قائداً عظيماً ومحبوباً لدى الضباط، مما أدى إلى حركة تزمر بين الإنكشارية ضد السلطان، فأخمدها السلطان سليمان. وبذلك قضى على الأمير مصطفى. وأعقب ذلك تخلي السلطان عن ممارسة سلطاته، وتسليم مقاليد الأمور إلى زوجته، مما أدى إلى بروز سطوة الحريم، والعجز عن مواجهة المشاكل الاقتصادية والاجتماعية، التي أدت إلى نشوب القلاقل الشعبية في الروملي والأناضول.

---

(١) يوسف آصاف ، تاريخ سلاطين آل عثمان، تحقيق بسام الجابي ، دار البصائر، ط٣ ،١٩٨٥م ، ص١٢٥.

(٢) د. زكريا سليمان بيومي، قراءة جديدة في تاريخ العثمانيين، ط١، ١٩٩١م، عالم المعرفة ، ص٦٦.

عوامل الضعف في الدولة العثمانية

أصيبت الدولة العثمانية بعدة عوامل ضعف أثرت على مسيرتها وتقدمها. وعلى الرغم من وجود عوامل خارجية ساهمت في ضعف الدولة حتى في عهد القوة والتوسع، إلاّ أنها لم تكن مؤثرة في الدولة بقدر المؤثرات الداخلية. يمكن إيجاز تلك العوامل الداخلية على النحو الآتي:

أ: البعد عن منهج الإسلام الأصيل وجوهر الإيمان. الذي كان يميز الدولة العثمانية منذ قيامه، عندما كانت العاطفة الإسلامية جياشة وقوية. فلما تبعتها التربية الإسلامية، والتدريب السليم للنظام العسكري الجديد، كانت القوة وكان الفتح وكان التوسع. فلما ضعفت التربية الإسلامية زادت أعمال السلب، والنهب، والفسق، والفجور. واستمر الانحراف، وظهرت حركات العصيان والتمرد، وفقدت الدولة هيبتها ، وقد تمثل ذلك في: [1]

١) الإهمال في العدالة والضبط وحسن السياسة، وسببه عدم تفويض إسناد الأمور إلى أهلها الكفاء.

٢) المسامحة في المشاورة والرأي والتدبير، وسببه العجب والكِبر في أهل الحكم، واستنكافهم عن مصاحبة العلماء والحكماء.

٣) التساهل في التدريب، والضبط والربط، وسوء استعمال آلات الحرب عند محاربة الأعداء، وسببه عدم خوف العسكر من الأمراء.

٤) ثم رأس جميع الأسباب، وغاية ما في الباب، وهو طمع الارتشاء ورغبة النساء.

ب: الترف الذي أدى إلى الانغماس في حياة الفسق، بحيث أصبح السلاطين يقضون أوقاتهم في الملذات بين الحريم. وانعكس ذلك على ضعف السلاطين وعدم قدرتهم على تسيير أمور الدولة وقيادة الجيش، مما أثر بدوره على أوضاع الدولة.

ج: سيطرة العقلية العسكرية، التي أدت إلى انتزاع الأمور بالسيف بدلاً من الدراسة، والتخطيط، والمناقشة.

---

(١) محمد جميل بيهم ، فلسفة التاريخ العثماني –أسباب انحطاط الامبراطورية العثمانية وزوالها – شركة فرج الله للمطبوعات، بيروت، ١٩٥٤م ، ص٩٧ .

د: فساد الإدارة: حيث ترك السلاطين أمور الدولة لكبار موظفيهم، الذين انغمسوا في الفساد، فانتشرت الرشوة، والمحسوبية، والاختلاس، وبيع الوظائف، وقام الولاة في الولايات بحركات انفصالية عن كيان الدولة العثمانية.

هـ: الفساد، الذي استشرى في صفوف الإنكشارية، التي كانت العمود الفقري للدولة في عهد القوة والتوسع.

و: الامتيازات الأجنبية: التي مُنحت للأجانب في زمن قوة الدولة وازدهارها، ثم أصبحت حجر عثرة أمام الدولة العثمانية في التقدم والارتقاء، وأصبح الأجانب، بتلك الامتيازات، يتدخلون في شؤون الدولة الداخلية، ونجم عن ذلك خروج الرعايا عن أوامر الدولة. إضافة إلى ذلك، هناك الأسباب الخارجية، التي تمثلت في تكالب الدول الصليبية على الدولة العثمانية وتوحدها، في كثير من الأحيان، للقضاء عليها.

وتأخرت الدولة عن ركب الحضارة، بسبب عدم تمسكها بأسباب القوة، والتي تمثلت في تخلف أجهزتها العلمية والعسكرية على وجه الخصوص. في الوقت، الذي كانت فيه الدول الغربية تكتشف كل يوم جديداً في حقول المعرفة، والتي عرفت بالثورة الصناعية.[١]

بداية الاضمحلال في الدولة العثمانية

يتفق المؤرخون على أن عظمة الدولة العثمانية قد انتهت بوفاة السلطان سليمان القانوني عام (٩٧٤هـ/ ١٥٦٦م.(حيث فتح الطريق، من بعده، لاستلام السلاطين الضعاف زمام أمور الدولة، وذلك حين خلف لولاية عهده ابنه سليم الثاني، بدلاً من الأمير مصطفى، المتسم بقوة الشخصية، والتدريب الإداري، والعسكري الفائق. يضاف إلى ذلك أن العديد من السلاطين، الذين تولوا الحكم في الدولة في فترة التقهقر تلك، كانوا في سن الطفولة، فأصبحت أقوى دولة بيد الحريم أو آغاوات القصر. وعجَّل ذلك بالدولة إلى الهاوية. ولولا وجود بعض الصدور العظام الأقوياء، في تلك الفترة، لما بقيت الدولة إلى العصور التي تليها.[٢]

---

(١) د. محمد حرب، العثمانيون في التاريخ والحضارة ، دار القلم، دمشق، ط١ ، ١٩٨٩م ، ص٢١٣.

(٢) د. عبدالعزيز الشناوي، الدولة العثمانية دولة إسلامية مفترى عليها، مكتبة الانجلو المصرية، مطابع جامعة القاهرة عام ١٩٨٠ ، ٩٠٣/٢ .

وكانت معاهدة كارلوفجا، التي امتدت ستة عشر عاماً، أولى الهزائم العسكرية الكبرى، التي هزت كيان الدولة، وأدت إلى اهتزاز البنية الإدارية، والمالية، والاجتماعية للدولة العثمانية. فقد عقدت تلك المعاهدة بين كل من الدولة العثمانية، والنمسا، وروسيا، والبندقية، وبولونيا، في(٢٤ رجب ١١١٠هـ ٢٦/ يناير١٦٩٩م)، وتنازلت الدولة العثمانية بموجبها عن ٠٠٠ر٣٥٦ كم٢ من أراضيها لتلك الدول. وقد وصف المؤرخ الفرنسي "فرنارد جرينارد" هذه المعاهدة بقوله: "إن عام(١٦٩٩م) من أهم الأعوام التاريخية، حيث انتقلت الهيمنة الشرقية إلى أوروبا".

ثم توالت بعد ذلك الإحن على الدولة، وإن كانت على فترات متباعدة. حيث اضطرت للتنازل لأعدائها، بموجب المعاهدات التي أبرمتها معها، مثل معاهدة كوجوك قاينارجه، التي وقعتها الدولة مع روسيا، في (١١٨٨هـ / ١٧٧٤م)، عن القرم، وبسارابيا، وقوبان، وغيرها من الأراضي، إضافة إلى حرية الملاحة للسفن الروسية في البحر الأسود والبحر الأبيض المتوسط، وأن تبنى روسيا كنيسة لها في إستانبول، ويكون لها حق حماية جميع المسيحيين الأرثوذوكس القاطنين في البلاد العثمانية، وأن تدفع الدولة العثمانية خمسة عشر ألف كيسة غرامة حربية لروسيا. وكانت تلك أول خطوة لروسيا في إلحاق القرم بأراضيها.[١]

كما أنه، من خلال حق حماية الأرثوذوكس، كانت روسيا قد حفظت لنفسها حق التدخل في شؤون الدولة العثمانية الداخلية ، وعلى الرغم من قيام الدولة، بعد ذلك بمحاولات إصلاح، بعدما تأكدت أنها لا تستطيع مواجهة القوات الدولية، إلاّ أن تلك المحاولات كانت محدودة مؤقتة، ولم تستمر طويلاً. وخاصة المحاولات، التي أجريت في عهد السلطان عبدالحميد الأول. ومما لا شك فيه أن الحروب، التي كانت تنشب بين فترة وأخرى بين العثمانيين من جهة، وبين روسيا من جهة أخرى .

أمسكت جمعية الاتحاد والترقي بزمام الأمور في الدولة العثمانية، وأطاحت بحكم السلطان عبدالحميد الثاني [٢]، الذي كان يتحاشى الحروب بقدر الإمكان، محاولاً تحويل صراع الدول الغربية وروسيا على الدولة إلى صراع فيما بينها. وكان برنامج الاتحاد والترقي في الحكم يتركز على التغريب، وإحلال المؤسسات الغربية محل المؤسسات الإسلامية في الدولة، والتركيز على

---

(١) ساطع الحصري، البلاد العربية والدولة العثمانية ، بيروت ، ط١ ، ١٩٦٠م ، ص٧٤.

(٢) د. محمود الأنصاري، تاريخ الدولة العثمانية، ترجمه إلى العربية عدنان محمود سلمان، مج١. منشورات مؤسسة فيصل للتمويل تركيا استانبول، ١٩٨٨م. ، ص١٥٢ .

تتريك الحكم والنظام، متأثرة في كل ذلك بالشعارات الغربية، مما أدى بها إلى التشجيع على القومية التركية. فحصل النفور بين الشعوب الإسلامية المنضوية تحت لواء الخلافة الإسلامية وبين برنامج الحكومة، ولا سيما بعد نشر الأفكار القومية لدى العرب أيضاً.

وفي خضم ذلك، نشبت الحرب العالمية الأولى، عام(١٣٣٣هـ/١٩١٤م)، التي تحالفت فيها الدولة العثمانية مع ألمانيا والنمسا، ضد بريطانيا وفرنسا وروسيا. على أنه لم يكن لديها أي استعداد لخوض غمار الحرب. وكان النصر، في السنتين الأوليين من الحرب، من نصيب الدولة العثمانية وحليفاتها، غير أن قيام الثورة العربية الكبرى، بزعامة الشريف حسين عام ١٣٣٥)هـ/١٩١٦م)، كان أكبر ضربة وجهت للدولة العثمانية والجامعة الإسلامية بوجه خاص.

حيث فقدت الدولة مع نهايات الحرب عام(١٣٣٨هـ/ ١٩١٨م(، كل أملاكها في الجزيرة العربية، بل في معظم البلاد العربية. ووقعت عدة معاهدات، استهدفت تقسيم أملاك الدولة العثمانية. مثل معاهدة الآستانة عام(١٣٣٤هـ ١٩١٥/م(، ومعاهدة لندن عام (١٣٣٤هـ/١٩١٥م)، ومعاهدة سايكس بيكو عام ١٣٣٥)هـ/ ١٩١٦م)، ومعاهدة سان جان دي مورين عام (١٣٣٦هـ/١٩١٧م)، ثم معاهدة سيفر عام(١٣٣٩هـ/ ١٩٢٠م (التي عقدت في مدينة سيفر الفرنسية، وتخلت الدولة العثمانية بموجبها عما تبقى من أراضيها في تراقيا بما في ذلك مدينة أدرنة، وتخلت عن حقوقها في جزيرتي إمروز وتندوس.[١]

وقلصت تلك المعاهدة سيادة الدولة العثمانية، فقد حُدد عدد الجيش العثماني بخمسين ألف جندي، يخضعون لإشراف الضباط الأجانب، وحُدد سلاح الجيش والأسطول، وأعيدت الامتيازات الأجنبية، كما شُكِّلت لجنة جديدة للبت في الإشراف على الديون العثمانية، وعلى ميزانية الدولة، وعلى الضرائب، والرسوم الجمركية، وغيرها من الأمور المالية.[٢]

وفي تلك الأثناء، شُكِّلت حكومة في أنقره، بزعامة مصطفى كمال آتاتورك، كانت منفصلة عن حكومة إستانبول. وبدأ النظام الجديد في أنقره، معلناً التمرد على حكومة إستانبول، وجعل من المجلس الوطني الكبير حكومة فعلية، حيث أقر المجلس، عام(١٣٤٠هـ/١٩٢١م)، الدستور الجديد، ورفض كل المعاهدات التي أبرمتها حكومة إستانبول، وفي الوقت نفسه، عقد مصطفى

---

(١) د. جمال عبدالهادي، د. وفاء محمد رفعت جمعة، علي أحمد لبن، الدولة العثمانية، أخطاء يجب أن تصحح في التاريخ دار الوفاء، ط١ ، ١٩٩٤م. ، ص٦٦.

(٢) د. اسماعيل أحمد ياغي، العالم العربي في التاريخ الحديث، مكتبة العبيكان ، ١٩٩٧م ، ص٢٤٩

كمال اتفاقاً مع روسيا، اعترفت روسيا بموجبه بالميثاق الوطني الذي أعلنته حكومة أنقره. كما عقد مؤتمر في لندن عام(١٣٤٠هـ/١٩٢١م)، للتخفيف من شروط الصلح، مما أضفى طابعاً شرعياً على حكومة أنقره، في إرجاع القرار الخاص بوضع الأناضول إليها. وقد جرت عدة اتفاقات مع الدول المعنية في الانسحاب من بعض الأراضي التركية، فتنازلت روسيا عن باطوم، وفرنسا عن كيلكيا، وإيطاليا عن أنطاكيا، ونشب القتال مع اليونانيين، وانتصرت القوى الوطنية في معركة سقاريا على اليونانيين عام (١٣٤٠هـ/١٩٢٢ م). ورغم أن حكومة إستانبول دعت إلى مؤتمر لوزان إلى جانب حكومة أنقره، إلا أن الأخيرة قامت بإلغاء السلطنة من نظام الدولة العثمانية في(١٢ صفر ١٣٤١هـ/ ٤ نوفمبر ١٩٢٢م)، حتى لا تلقى القبول لدى المؤتمر، فاستقال الصدر الأعظم توفيق باشا، ولم يعين السلطان محمد السادس غيره مكانه، مما أشار إلى خضوع السلطان لحكومة أنقره. وسافر السلطان إلى بريطانيا لاجئاً، فعينت حكومة أنقرة عبدالمجيد أفندي خليفة في (٢٦ ربيع الأول ١٣٤١هـ/ ١٦ نوفمبر ١٩٢٢م)، متجرداً من صفة السلطان. وانتهت حرب الخلاص الوطني، وأُعلنت الجمهورية في (٣٠ ربيع الأول ١٣٤١هـ ٢٠/ نوفمبر ١٩٢٢م)، ثم ألغيت مؤسسة الخلافة من حياة تركيا في (٢٨ رمضان ١٣٤٢هـ/٣ مايو ١٩٢٤م)، وأُجبر أفراد أسرة آل عثمان على مغادرة تركيا نهائياً.[١]

وبذلك انطوت أخر صفحة من صفحات تاريخ الدولة العثمانية، ونشأت على أنقاضها الجمهورية التركية، التي اتخذت من العلمانية مبدأ لها في الحياة. وأُلغيت المؤسسات الدينية، وأُقيمت مكانها مؤسسات أخرى، مبنية على مبدأ فصل الدين عن الدولة .

اسباب سقوط الدولة العثمانية

إن اسباب سقوط الدولة العثمانية كثيرة جامعها هو الابتعاد عن تحكيم شرع الله تعالى الذي جلب للأفراد والأمة تعاسة وضنكاً في الدنيا، وإن آثار الابتعاد عن شرع الله لتبدوا على الحياة في وجهتها الدينية والاجتماعية والسياسية والاقتصادية ، وإن الفتن تظل تتوالى وتترى على الناس حتى تمس جميع شؤون حياتهم.[٢]

---

(١) قيس جواد العزاوي، الدولة العثمانية قراءة جديدة لعوامل الانحطاط، مركز دراسات الإسلام ، ط١، ١٩٩٤م، ص٣٦.

(٢) ثريا شاهين، دور الكنيسة في هدم الدولة العثمانية، ترجمة الدكتور محمد حرب، دار المنارة للنشر والتوزيع، ط١ ، ١٩٩٧م ، ص ١٨٨ .

قال تعالى:{ فليحذر الذين يخالفون عن أمره أن تصيبهم فتنة ، أو يصيبهم عذاب أليم }[1] .

لقد كان في ابتعاد أواخر سلاطين الدولة العثمانية عن شرع الله تعالى آثاره على الأمة الاسلامية؛ فتجد الانسان المنغمس في حياة المادة والجاهلية مصاب بالقلق والحيرة والخوف والجبن يحسب كل صيحة عليه، يخشى من النصارى ولا يستطيع أن يقف أمامهم وقفة عز وشموخ واستعلاء، وإذا تشجع في معركة من المعارك ضعف قلبه أمام الأعداء من أثر المعاصي في قلبه، وأصبح في ضنك من العيش [2]: {ومن أعرض عن ذكري فإن له معيشة ضنكاً} [3] .

وقد أصيبت الشعوب الاسلامية في مراحل الدولة العثمانية الأخيرة بالتبلد وفقد الاحساس بالذات، وضعف ضميرها الروحي، فلا أمر بمعروف تأمر به ولا نهي عن منكر تنهى عنه، وأصابهم ماأصاب بنو اسرائيل عندما تركوا الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر قال تعالى: { لعن الذين كفروا من بني اسرائيل على لسان داود وعيسى ابن مريم ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون، كانوا لايتناهون عن منكر فعلوه لبئس ماكانوا يفعلون} [4] .

فإن أي أمة لاتعظم شرع الله أمراً ونهياً تسقط كما سقط بنو اسرائيل قال رسول الله ﷺ : (كلا والله لتأمرنّ بالمعروف ولتَنهُونَّ عن المنكر ولتأخُذُنّ على يد الظالم ولتأطرُنّه على الحق أطراً، ولتقصُرُنهُ على الحق قصراً أو ليضربن الله بقلوب بعضكم بعضاً، ثم ليلعَنَّكم كما لعنهم)[5] .

لقد تحققت في الدولة العثمانية سنة الله في تغيير النفوس من الطاعة والانقياد الى المخالفة والتمرد على أحكام الله. {ذلك بأن الله لم يك مغيراً نعمة أنعمها على قوم حتى يغيروا ما بأنفسهم}[6]

كما أن الشعوب التي ترضخ تحت الحكام الذين تباعدوا عن شرع الله تذل وتهان حتى تقوم أمام من خالف أمر الله وتطلب العون من اخوانهم في العقيدة.

إن انحراف سلاطين الدولة العثمانية المتأخرين عن شرع الله وتفريط الشعوب الاسلامية الخاضعة لهم في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، أثر في تلك الشعوب، وكثرة الاعتداءات

---

(١) سورة النور: الآية ٦٣

(٢) يوسف الثقفي، دراسات متميزة في العلاقات بين الشرق والغرب على مر العصور، دار الثقة، ط٢ ، ص١٥٢.

(٣) سورة طه: آية ١٢٤

(٤) سورة المائدة، آية ٧٨-٧٩

(٥) د. أحمد نوري النعيمي، اليهود والدولة العثمانية، مؤسسة الرسالة دار البشير، ط١ ، ١٩٩٧م ، ص٨٧ .

(٦) سورة الأنفال: آية ٥٣

الداخلية بين الناس وتعرضت النفوس للهلاك، والأموال للنهب، والأعراض للاغتصاب بسبب تعطل أحكام الله فيما بينهم، ونشبت حروب وفتن ، وبلايا تولدت على أثرها عداوة وبغضاء لم تزل عنهم حتى بعد زوالهم، وأصبحت شوكة الأعداء من الروس والانكليز والبلغار والصرب وغيرهم تقوى وتحصلوا على مكاسب كبيرة، وغاب نصر الله عن السلاطين والأمة العثمانية، وحرموا التمكين ، وأصبحوا في خوف وفزع من أعدائهم، وتوالت المصائب ، وضاعت الديار، وتسلط الكفار.

إن من سنن الله تعالى المستخرجة من حقائق الدين والتاريخ أنه إذا عُصي الله تعالى ممن يعرفونه سلط الله عليهم من لايعرفونه؛ ولذلك سلط الله النصارى على المسلمين في الدولة العثمانية.

إن الذنوب التي يهلك الله بها الدولة ، ويعذب بها الأمم قسمان:

١- معاندة الرسل والكفر بما جاؤوا به.

٢- كفر النعم بالبطر والأشر، وغمط الحق واحتقار الناس وظلم الضعفاء ومحباة الأقوياء والإسراف في الفسق والفجور، والغرور بالغني والثروة فهذا كله من الكفر بنعمة الله ، واستعمالها في غير مايرضيه من نفع الناس والعدل العام، والنوع الثاني من الذنوب هو الذي مارسه أواخر سلاطين الدولة العثمانية وأمراؤهم [١].

إن الدولة العثمانية في بداية أمرها كانت تسير على شرع الله في كل صغيرة وكبيرة، ملتزمة بمنهج أهل السنة في مسيرتها الدعوية والجهادية آخذة بشروط التمكين وأسبابه كما جاءت في القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة أما في أواخر عهدها فقد انحرفت عن شروط التمكين ، وابتعدت عن أسبابه المادية والمعنوية قال تعالى: {وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الأرض كما استخلف الذين من قبلهم وليمكنن لهم دينهم الذي ارتضى لهم وليبدلنهم من بعد خوفهم أمنا يعبدونني لايشركون بي شيئاً ومن كفر بعد ذلك فأولئك هم الفاسقون وأقيموا الصلاة وأتوا الزكاة وأطيعوا الرسول لعلكم ترحمون} [٢] .

---

(١) علي محمد الصلابي، دولة الموحدين، دار البيارق عمان-الأردن ،ط١ ، ١٩٩٨م، ص١٧٠.

(٢) سورة النور: آية ٥٦،٥٥

المبحث الثاني

قيام الدولة العثمانية

قيام الدولة العثمانية (١٢٩٩-١٤٥٣)

توفي «كندز ألب» في العام التالي لنزوح عشيرته إلى حوض دجلة، فترأس العشيرة ابنه سليمان، ثم حفيده «أرطغرل» الذي ارتحل مع عشيرته إلى مدينة إرزنجان، وكانت مسرحًا للقتال بين السلاجقة والخوارزميين، فالتحق بخدمة السلطان علاء الدين سلطان قونية، إحدى الإمارات السلجوقية التي تأسست عقب انحلال دولة السلاجقة العظام، [(١)]

وسانده في حروبه ضد الخوارزميين، فكافأه السلطان السلجوقي بأن أقطع عشيرته بعض الأراضي الخصبة قرب مدينة أنقرة [(٢)]. وظل أرطغرل حليفًا للسلاجقة حتى أقطعه السلطان السلجوقي منطقة في أقصى الشمال الغربي من الأناضول، على الحدود البيزنطية، في المنطقة المعروفة باسم «سُكُود»، حول مدينة أسكي شهر، حيث بدأت العشيرة هناك حياة جديدة إلى جانب إمارات تركمانية سبقتها إلى المنطقة [(٣)]. علا شأن أرطغرل لدى السلطان بعد أن أثبت إخلاصه للسلاجقة، وأظهرت عشيرته كفاءة قتالية عالية في كل معركة، ووجدت دومًا في مقدمة الجيوش، وكان النصر يتم على أيدي أبنائها، فكافأه السلطان بأن منحه لقب «أوج بكي»؛ أي: محافظ الحدود، اعترافًا بعظم أمره. غير أن أرطغرل كان ذا أطماع سياسية بعيدة، فلم يقنع بهذه المنطقة التي أقطعه إياها السلطان السلجوقي، ولا باللقب الذي ظفر به، ولا بمهمة حراسة الحدود والحفاظ عليها؛ بل شرع يهاجم باسم السلطان ممتلكات البيزنطيين في الأناضول، فاستولى على مدينة أسكي شهر وضمها إلى أملاكه، واستطاع أن يوسع أراضيه خلال مدة نصف قرن قضاها كأمير على مقاطعة حدودية، وتوفي في سنة ١٢٨١م، عن عمر يُناهز التسعين عامًا، بعد أن

---

(١) محمد فريد بك المحامي تاريخ الدولة العليّة العثمانية ، تحقيق:إحسان حقي، دار النفائس، ط١٠ ، ٢٠٠٦، ص١١٥ .

(٢) د. محمد سهيل طقّوش ، تاريخ العثمانيين من قيام الدولة إلى الانقلاب على الخلافة ، دار القلم دمشق، ط١ ، ١٩٩٠م ، ص ٢٥

(٣) د. عبداللطيف عبدالله دهيش ، قيام الدولة العثمانية ، مكتبة ومطبعة النهضة الحديثة، مكة المكرمة.، ط٢ ، ١٩٩٥، ص١٢٢

منح لقبا كبيرا آخر هو «غازي»، تقديرًا لفتوحاته وغزواته.[١]

ينتسب العثمانيون الى قبيلة تركمانية كانت عند بداية القرن السابع الهجري الموافق الثالث عشر الميلادي تعيش في كردستان، وتزاول حرفة الرعي، ونتيجة للغزو المغولي بقيادة جنكيزخان على العراق ومناطق شرق آسيا الصغرى، فإن سليمان جد عثمان هاجر في عام ٦١٧هـ الموافق ١٢٢٠م مع قبيلته من كردستان الى بلاد الأناضول فأستقر في مدينة اخلاط ، ثم بعد وفاته في عام ٦٢٨هـ الموافق ١٢٣٠م خلفه ابنه الأوسط أرطغرل، والذي واصل تحركه نحو الشمال الغربي من الأناضول ، وكان معه حوالي مائة أسرة وأكثر من أربعمائة فارس[٢] ، وحين كان ارطغرل والد عثمان فاراً بعشيرته التي لم يتجاوز تعدادها اربعمائة عائلة، من ويلات الهجمة المغولية، فاذا به يسمع عن بعد جلبة وضوضاء، فلما دنا منها وجد قتالاً حامياً بين مسلمين ونصارى وكانت كفة الغلبة للجيش البيزنطي، فما كان من أرطغرل إلا أن تقدم بكل حماس وثبات لنجدة اخوانه في الدين والعقيدة، فكان ذلك التقدم سبباً في نصر المسلمين على النصارى[٣] ، وبعد انتهاء المعركة قدر قائد الجيش الاسلامي السلجوقي هذا الموقف لأرطغرل ومجموعته، فأقطعهم ارضاً في الحدود الغربية للأناضول بجوار الثغور في الروم[٤] ، وأتاحوا لهم بذلك فرصة توسيعها على حساب الروم، وحقق السلاجقة بذلك حليفاً قوياً ومشاركاً في الجهاد ضد الروم، وقد قامت بين هذه الدولة الناشئة وبين سلاجقة الروم علاقة حميمة نتيجة وجود عدو مشترك لهم في العقيدة والدين، وقد استمرت هذه العلاقة طيلة حياة أرطغرل، حتى إذا توفي سنة ٦٩٩هـ-١٢٩٩م[٥] ، خلفه من بعده في الحكم ابنه عثمان الذي سار على سياسة أبيه السابقة في التوسع في أراضي الروم[٦] .

---

(١) د. محمد سهيل طقّوش ، تاريخ العثمانيين من قيام الدولة إلى الانقلاب على الخلافة ، دار القلم دمشق، ط١ ، ١٩٩٠م ، ص ٢٦ – ٢٨ .

(٢) د. عبداللطيف عبدالله ، قيام الدولة العثمانية، ومطبعة النهضة الحديثة، مكة المكرمة ط٢ ، ١٩٩٥م. ص٢٦.

(٣) زيادة أبو غنيمة، جوانب مضيئة في تاريخ العثمانيين، دار الفرقان، ط١، ١٩٨٣م ، ص٣٦.

(٤) د. عبدالعزيز العمري،الفتوح الإسلامية عبر العصور، دار اشبيلية، الرياض، ط١ ، ١٩٩٧م. ص٣٥٣.

(٥) يوسف آصاف ، تاريخ سلاطين آل عثمان، تحقيق بسام الجابي ، دار البصائر، ط٣ ،١٩٨٥م ، ص١٠١.

(٦) محمد فريد بك المحامي تاريخ الدولة العليّة العثمانية ، تحقيق:إحسان حقي، دار النفائس، ط١٠ ، ٢٠٠٦ ، ص١١٥ .

نظرية كيبونز :

إن المؤرخ الانكليزي كيبونز من أوائل الذين تصدروا لموضوع نشأة الدولة العثمانية ، وقد اورد آراءه وأفكاره في هذا الشأن ضمن كتابه الذي صدر سنة ١٩١٦ ، وتتلخص بما يلي : [١]

١- كان ارطغرل ابو عثمان رئيس عشيرة صغيرة اسمها قايي وفدت على الاناضول في عهد السلطان السلجوقي علاء الدين الأول فرارا من الغزو والمغولي لخوارزم .

٢- استقرت هذه العشيرة في سكود شمال غرب الأناضول وهي مقاطعة تابعة لدولة سلاجقة الروم ، وتولى عثمان رئاسة هذه العشيرة بعد وفاة والده ارطغرل .

٣- كان عثمان وعشيرته أتراكا كفارا يزاولون الرعي ، فلما عاشوا في بيئة إسلامية دخلوا الاسلام شأنهم في ذلك شأن أبناء جلدتهم من السلاجقة . وقد اثار فيهم الدين الجديد رغبة في إدخال الناس فيه فأرغموا جيرانهم الإغريق الذين كانوا يعيشون معهم في وفاق على الدخول في حوزة الإسلام كذلك .

٤- لم يكن تحت قيادة عثمان قبل دخول الإسلام غير أربعمائة محارب يقيمون في دورهم ويزاولون حياة بسيطة ، لكن عدهم سرعان ما تضاعف بين سنتي ١٢٩٠ و ١٣٠٠ وامتدت حدودهم حتى صاقبت حدود البيزنطيين ، وأدى ذلك إلى ظهور جنس جديد انتسب إلى رئيسه عثمان ، ذلك هو الجنس العثماني ، ولم يكن هذا الجنس تركيا خالصا منذ بداية أمره ولكنه كان جنا مختلطا ناشئا من ذوبان العناصر الأصلية وقوامه الأتراك الوثنيون والإغريق المسيحيين .

٥- وزاد عدد العثمانيين بنسبة كبيرة في وقت قصير ، ومن الخطأ تعليل ذلك بالإمدادات البدوية الجديدة الوافدة من الشرق ، لأن أراضي العثمانيين كانت تقع غرب الأناضول ، وكان لا بد للكتل البشرية لكي تبلغ ذلك المكان من الالتحاق بخدمة حكام آخرين في شرق الأناضول أولا ، وأن تأخذ منهم أراضي ، ومن هنا لا يمكن تعليل الزيادة الا بذوبان العنصر المحلي المكون من الإغريق .

٦- ولا يمكن كذلك تفسير سرعة تأصل الدولة العثمانية في البلقان بهذه الأسباب المذكورة وحدها فقد ساعدت على ذلك الأوضاع المتدهورة لبيزنطة والبلقان وكل العالم العربي . والى جانب هذه العوامل الخارجية تنبغي الاشارة إلى قوة شخصية السلاطين العثمانيين الأوائل .

٧- ولما كان نصارى البلقان الذين دخلوا في حوزة الحكم العثماني لم يعيشوا مثل نصارى الأناضول قرونا طويلة في جواز المسلمين ، فقد ابتدعت في عهد مراد الأول ١٣٥٩ – ١٣٨٩ طرق جديدة لإدخالهم في الإسلام ، ومن ذلك عتق الأسرى في حالة دخولهم الإسلام

---

(١) القرماني ، تاريخ سلاطين آل عثمان ، دار البصائر ، دمشق سوريا ، ط١، ١٩٨٥ ، ص١١٩.

، ولكن هذه الطريقة لا تطبق إلا في دائرة محددة ، فقد كانت نتائجها كذلك محدودة وظهرت عندئذ الضرورة لتأسيس جيش جديد (يني جريه) أو الجيش الانكشاري من أبناء النصارى ولوضع نظام الدوشيرمة (المقطوعين) الذين تتم عملية إدخالهم في الدين الإسلامي لذلك كانت العناصر اليونانية والسلافية في البلقان تفضل دخول الإسلام على تسليم أبنائها للعثمانيين ، فإن أدخلنا في اعتبارنا أن الجيش الانكشاري لم يكن له حتى في القرن الخامس عشر أهمية عددية ، ولم يكن هو العنصر الأساسي في الجيش رجحنا أنه لم يكن تشكيلا يراد به تقوية الجيش وإنما كان وسيلة لنشر الإسلام .

نظرية كوبرلي :

بالرغم من أن آراء كيبونز في موضوع نشأة الدولة العثمانية تعد ذات قيمة كبيرة بين المؤرخين المهتمين بالدراسات العثمانية [(١)] ، وذلك لما عرف عن هذا المؤرخ من مكانة متميزة في حقل اختصاصه ، وللجهد الواضح في كتابه ، إلا ان نظريته واجهت بعد سنوات قليلة من نشها نقدا شديدا من البروفسور محمد فؤاد كوبرلي ، وهو مؤرخ تركي معاصر ألقى في سنة ١٩٣٤ ثلاث محاضرات في مركز الدراسات التركية في جامعة السوربون بفرنسا ، دارت حول قيام الدولة العثمانية ، وأشار كوبرلي في تلك المحاضران إلى أن نظرية كيبونز تبدو له واهية من حيث أساسها العلمي وخاصة في محاولة اعتماد العامل الديني في تفسير نشأة الدولة العثمانية .

ولقد قدم كوبرلي لنظريته بدراسة ببليوغرافية نقدية تناول فيها ما رجع إليه مؤرخو هذه المشكلة من مصادر وما غفلوا عنه أو جهلوه وتتلخص نظريته بما يلي [(٢)] :

١- كان قسم صغير من الغزو المعروفين بعشيرة قايي ، قد وفد على الأناضول أيام الحروب السلجوقية ، وسكن أماكن مختلفة منه ، وظل يعيش في اواخر القرن الثالث عشر في شمال غرب الأناضول على الحدود التركية – البيزنطية ، ويمكن الظن بأن هذا القسم كان يحارب جيرانه من البيزنطيين تحت قيادة أحد الأمراء الأقوياء .

٢- أخذ عثمان وهو رئيس عشيرة ذكي وقوي الإرادة يوسع أراضيه بالتدريج مستغلا الفوضى والإهمال المسيطرين على الأراضي البيزنطية بالأناضول وكان أول صدام بين البيزنطيين

---

(١) د. عبداللطيف عبدالله دهيش ، قيام الدولة العثمانية، مكتبة ومطبعة النهضة الحديثة، مكة المكرمة ، ط٢ ، ١٩٩٥م، ، ص١١٠-١١٢.

(٢) د. عبداللطيف عبدالله دهيش ، قيام الدولة العثمانية، مكتبة ومطبعة النهضة الحديثة، مكة المكرمة ، ط٢، ص ١١٥ .

وعثمان الذي كان يتهدد منطقة نيقيا هو المعركة التي خاضها البيزنطيون في قوين حصار سنة ١٣٠١ .

٣- وكان من حسن حظ العثمانيين أن بيزنطة قد شغلت بكثير من القلاقل والفتن في العاصمة ، وفي البلقان وبالصدام المستمر مع أعدائها من إمارات الثغور الإسلامية الواقعة على حدودها أمثال إمارة كرميان وصاروخان ومنتشا وقره سي ، لذا لم يستطع التحرك ضد عثمان وسقطت في يد العثمانيين أماكن كثيرة وكان عليها أن تدافع عن نفسها بقوات محلية ومن تلك بورصة التي سقطت سنة ١٣٢٦ ونيقيا سنة ١٣٣١ وفي سنة ١٣٣٧ استولى العثمانيون على نيقوميديا وابتداء من حوالي ١٣٦٠ حكموا أراضي إمارة قرة سي التي تمكنوا من تمزيقها .

٤- ولما كانت بيزنطة قد شغلت بكثير من الفتن بعد وفاة اموربك حاكم ولاية أيدين فقد عنيت كثيرا بأن تضمن لنفسها مساعدة أورخان بن عثمان ١٣٢٦ – ١٣٥٩ الذي صار يتدخل بقواته في أمور بيزنطة .

٥- ولما لبث العثمانيون الذين اجتازوا البحر سنة ١٣٤٥ أن أفادوا من زلزال دمر أسوار غاليبولي (جناق قلعة) فدخلوها واستوفد اورخان كثيرا من أتراك الأناضول وخاصة من ولاية قره سي وكذلك بعض العشائر التركية فوطنهم هناك .[١]

٦- ولما كان قسم من أهل تراقيا قد فروا أمام الزحف العثماني فقد كان الأتراك القادمون من الأناضول يعمرون أماكنهم الخالية ، ولم يكن هذه الحركة التي بدأت سنة ١٣٥٩ مثل حركات العثمانيين ومن سبقهم من إمارات الساحل القوية استيلاء مؤقتا ولكنها كانت حركة من حركات الاستيطان الحقيقي .

٧- أما بيزنطة التي احتفظت بمركزها عاصمة قرونا عديدة ، فقد بدأت تحس بالخطر العثماني بأوسع معانيه ، ولما ولي مراد الأول ١٣٥٩ – ١٣٨٩ العرش كان الأتراك قد استقروا نهائيا على ساحل أوربا متخذين من غاليبولي نقطة متقدمة لعملياتهم الحربية التي استطاعوا دفعها حتى تراقيا ، وقد استولى الأتراك من قادة أورخان ومن أولي الخبرة في غزواتهم سنة ١٣٦٠ – ١٣٦١ على أهم الأماكن الستراتيجية في تراقيا وقد وفق مراد في مدة سلطنته في تحقيق غايته وهي بسط سلطان العثمانيين على البلقان ، ثم نقل العثمانيون عاصمتهم إلى أردنه واستولوا على تراقيا ومقدونيا وبلغاريا وملأوها بجماعات كثيفة من الأتراك المهاجرين ، وما لبثوا بعد ذلك في معركة قوصوه التي حدثت في سنة ١٣٨٩ أن دكوا بلاد الصرب دكا ، ولما عظمت قوتهم بانتصاراتهم في البلقان استطاعوا توسيع حدودهم داخل الأناضول

(١) ابراهيم شحاتة أطوار العلاقات المغربية العثمانية، ، منشأة المعارف، الاسكندرية ، ط١، ١٩٨٠م ، ص ١١٦.

فاستولوا على انقرة وأطرافها وعلى قسم كبيرة من الأراضي التابعة لإمارات كرميان وحميد وقهروا إمارة قرمان .

٨- وفي عهد السلطان با يزيد الأول ١٣٨٩ – ١٤٠٢ صارت الدولة العثمانية امبراطورية راسية القواعد في كل من الأناضول والبلقان ، إلا إنها سرعان ما تعرضت لهزيمة منكرة أمام القائد المغولي تيمورلنك الذي حقق انتصارا ساحقا في معركة أنقرة ١٤٠٢ على با يزيد واوقعه في الأسر أثر هذه المعركة تنازع أبناء السلطان المذكور على السلطنة ، فاستقل كل واحد منهم في قطر من أقطار الدولة ، غير أنه بعد انتهاء هذه الفترة ، التي أسماها المؤرخون العثمانيون باسم " فاصلة السلطنة " بانتصار السلطان محمد الأول ١٤٠٢ – ١٤٢١ بدأت مرحلة جديدة من مراحل التوسع العثماني وذلك أثر سقوط القسطنطينية بأيديهم سنة ١٤٥٣ والقضاء على الامبراطورية البيزنطية بصورة نهائية وذلك في عهد السلطان محمد الثاني المعروف بالفاتح ١٤٥١ – ١٤٨١ .

نظرية ويتك :

في البدء نقول ان بول ويتك يعد رائدا في الدراسات العثمانية من خلال سلسلة محاضرات ألقاها في جامعة لندن سنة ١٩٣٧ ونشرتها الجمعية الآسيوية الملكية سنة ١٩٣٨ بعنوان " قيام الدولة العثمانية " وقد حاول :[١]

نقد الرواية التقليدية الرسمية والاتيان بنظرية جديدة تعد الأول من أحدث وأوثق النظريات المعتمدة في هذا المجال ، ومع أنه أفاد كثيرا من نظرية كوبرلي إلا إن ذلك لم يمنعه من الإشارة إلى ان كوبرلي صدق الاسطورة التي تقول بانتماء العثمانيين إلى قايي ، وقال ويتك ان الإمارة العثمانية لم يكن سوى واحدة من بضعة إمارات إسلامية تشكلت في القرن الثالث عشر على حدود الدولة البيزنطية ، وعاشت على غزو الأرضي البيزنطية والسعي الحثيث لنشر الإسلام ، أما سكان هذه الإمارات فكانوا خليطاً من عناصر مختلفة يجمعهم الدين الإسلامي والحماس في محاربة البيزنطيين .[٢]

ولقد ورد ذكر العثمانيين لأول مرة بهذا المعنى في قصيدة الشاعر أحمدي نظمها بالفارسي حوالي سنة ١٤٠٠ ، أما سليمان شاه ، الذي تقول الرواية الرسمية أنه جد عثمان فهو ليس إلا

---

(١) د. محمود الأنصاري، تاريخ الدولة العثمانية، ترجمه إلى العربية عدنان محمود سلمان، مج١. منشورات مؤسسة فيصل للتمويل تركيا استانبول، ١٩٨٨م ، ص٢٠٨-٢١٢.

(٢) د. جمال عبدالهادي، د. وفاء محمد رفعت جمعة، علي أحمد لبن، الدولة العثمانية، أخطاء يجب أن تصحح في التاريخ دار الوفاء، ط١ ، ١٩٩٤م. ، ، ص٧٩.

شخصية خرافية وإن اسمه وذهابه إلى بلاد الروم استعير من رواية حقيقية عرفت آنذاك عن احتلال التركمان " الغزاة " المجاهدين " للأناضلو في القرن الحادي عشر وارتبط ذاك باسم الأمير السلجوقي سليمان بن قتلمش الذي أرسله السلاجقة الحاكمون في بغداد في الربع الأخير من القرن الحادي عشر لينظم عمليات أولئك الغزاة ، فتمركز في نيقية ثم عاد بعد احتلال نيقيا من قبل الصليبيين في سنة ١٠٩٧ باتجاه بغداد بقصد الاستيلاء عليها وطرد اقربائه السلاجقة منها ن فقتل في طريق عودته وغرق ابنه قليج أرسلان في نهر الخابور .

ولما كانت الامارة العثمانية مواجهة للأراضي البيزنطية فضلا عن وقوعها على الطرق الرئيسة التي تصل بين القسطنطينية والمدن العربية الكبرى في بلاد الشام والعراق فقد استطاعت أن تتفوق على الإمارات المجاورة لها وتزداد قوة وتوسعا لأسباب متعددة ، فوقوعها قرب البيزنطيين جعل المجاهدين ويسمون الغزاة ، وهم الذين يحمون الثغور الإسلامية لا يجدون عملا في الإمارات الضعيفة الأخرى التي قامت في النصف الغربي من الأناضول ومنها إمارة منتشا على الساحل الغربي وإمارة تكة على ساحل الأناضول الجنوبي وإمارة سينوب على البحر الأسود ، فهرعوا إلى الإمارة العثمانية وزادوا قوتها ، كما إن موقعها الستراتيجي سهل مجيء العلماء والعناصر المنظمة ، كالتجار والصناع من داخل العالم الإسلامي إليها وحلت تبعا لذلك مشكلة موارد الإمارة وقد نشط العلماء المدارس الإسلامية وطبقوا تعاليم الدين في نظم الإمارة وأخذوا الجزية وكان التجار والصناع منظمين في ما يشبه نقابات تسمى الأخية أو الاخوان يتعاون فيها أصحاب كل مهنة وتنشأ بينهم رابطة ولاء ودفاع عن مصالحهم .[1]

واتخذت هذه الرابطة مظهرا عسكريا وقد سادت بين الغزاة وبين الحاكمين منهم ومنظمات الأخية مجموعة من التقاليد في الأخلاق والسلوك مبينة في الغالب على التقى مع مزيج من التصوف وقد استفادت إمارة عثمان من هذه الخصائص ومن كثرة العنصر المحارب فيها وعلى صغرها فقد اخذت تتوسع ببطء في وجه مقاومة البيزنطيين وكان كل انتصار يجلب إليها غزاة أكثر ، وهكذا ازدادت إمكاناتها العسكرية وتحتم عليها متابعة الغزو في كل من الأناضول وشبه جزيرة البلقان .

---

(١) د. عبدالعزيز سليمان نوار، الشعوب الإسلامية ، الأتراك العثمانيون، الفرس، مسلمو الهند، دار النهضة العربية، ط١ ، ١٩٩١م ، ص٨٠ – ٨١ .

المبحث الثالث

ابرز سلاطين النشأة

١- عثمان مؤسس الدولة العثمانية

في عام ٦٥٦هـ/١٢٥٨م ولد لارطغرل ابنه عثمان الذي تنتسب إليه الدولة العثمانية وهي السنة التي غزا فيها المغول بقيادة هولاكو بغداد عاصمة الخلافة العثمانية، وكانت الأحداث عظيمة، والمصائب جسيمة، يقول ابن كثير: " ومالوا على البلد فقتلوا جميع من قدروا عليه من الرجال والنساء والولدان والمشايخ والكهول والشبان، ودخل كثير من الناس في الآبار وأماكن الحشوش، وقني الوسخ، وكمنوا كذلك أياماً لايظهرون وكان الجماعة من الناس يجتمعون إلى الحانات ويغلقون عليهم الأبواب فتفتحها التتار إما بالكسر وإما بالنار، ثم يدخلون عليهم فيهربون منهم إلى أعالي الأمكنة فيقتلونهم بالأسطحة، حتى تجري الميازيب من الدماء في الأزقة، فإنا لله وإنا إليه راجعون. وكذلك في المساجد والجوامع والربط، ولم ينج منهم أحد سوى أهل الذمة من اليهود والنصارى ومن التجأ إليهم [١] ،

لقد كان الخطب عظيم والحدث جلل، والأمة ضعفت ووهنت بسبب ذنوبها ومعاصيها ولذلك سلط عليها المغول، فهتكوا الأعراض، وسفكوا الدماء، وقتلوا الأنفس، ونهبوا الأموال، وخربوا الديار، في تلك الظروف الصعبة والوهن المستشري في مفاصل الأمة ولد عثمان مؤسس الدولة العثمانية، وهنا معنى لطيف ألا وهو بداية الأمة في التمكين هي أقصى نقطة من الضعف والانحطاط تلك هي بداية الصعود نحو العزة والنصر والتمكين، إنها حكمة الله وإرادته ومشيئته النافذة.

قال تعالى:{ إن فرعون علا في الأرض وجعل أهلها شيعاً يستضعف طائفة منهم يذبح أبنائهم ويستحي نساءهم إنه كان من المفسدين } [٢] .

وقال سبحانه وتعالى : { ونريد أن نمن على الذين استضعفوا في الأرض ونجعلهم أئمة ونجعلهم الوارثين ونمكن لهم في الأرض } [٣] .

---

(١) عبدالسلام عبدالعزيز فهمي، السلطان محمد الفاتح فاتح القسطنطينية وقاهر الروم، دار القلم، دمشق، ط٤ ، ١٩٨٧م. ص١٢.

(٢) سورة القصص: ايه ٣

(٣) القصص، آية: ٥،٦ .

ولاشك أن الله تعالى قادر على أن يمكن لعباده المستضعفين في عشية أو ضحاها، بل في طرفة عين قال تعالى: { إنما قولنا لشيء إذا أردناه أن نقول له كن فيكون .. } [١] .

فلا يستعجل أهل الحق موعود الله عزوجل لهم بالنصر والتمكين، فلابد من مراعاة السنن الشرعية والسنن الكونية، ولابد من الصبر على دين الله عزوجل: { ولو شاء الله لانتصر منهم ولكن ليبلو بعضكم ببعض } [٢] .

والله إذا أراد شيئاً هيأ له أسبابه وأتى به شيئاً فشيئاً بالتدرج لادفعة واحدة.

وبدأت قصة التمكين للدولة العثمانية مع ظهور القائد عثمان الذي ولد في عام سقوط الخلافة العباسية في بغداد.

أولاً: أهم الصفات القيادية في عثمان الأول:

عندما نتأمل في سيرة عثمان الأول تبرز لنا بعض الصفات المتأصلة في شخصيته كقائد عسكري، ورجل سياسي، ومن أهم هذه الصفات:

١. الشجاعة: عندما تنادى أمراء النصارى في بورصة ومادانوس وأدره نوس وكته وكستله البيزنطيون في عام ٧٠٠هـ/١٣٠١م لتشكيل حلف صليبي لمحاربة عثمان بن أرطغرل مؤسس الدولة العثمانية واستجابت النصارى لهذا النداء وتحالفوا للقضاء على الدولة الناشئة تقدم عثمان بجنوده وخاض الحروب بنفسه وشتت الجيوش الصليبية وظهرت منه بسالة وشجاعة أصبحت مضرب المثل عند العثمانيين [٣].

٢. الحكمة: بعد ما تولى رئاسة قومه رأى من الحكمة أن يقف مع السلطان علاء الدين ضد النصارى، وساعده في افتتاح جملة من مدن منيعة ، وعدة قلاع حصينة، ولذلك نال رتبة الإمارة من السلطان السلجوقي علاء الدين صاحب دولة سلاجقة الروم. وسمح له سك العملة باسمه، مع الدعاء له في خطبة الجمعة في المناطق التي تحته [٤].

٣. الاخلاص: عندما لمس سكان الأراضي القريبة من إمارة عثمان أخلاصه للدين تحركوا لمساندته والوقوف معه لتوطيد دعائم دولة اسلامية تقف سداً منيعاً أمام الدولة المعادية

---

(١) سورة النحل : ايه ٤٠

(٢) سورة محمد: ايه ٤.

(٣) زيادة أبو غنيمة، جوانب مضيئة في تاريخ العثمانيين، دار الفرقان، ط١، ١٩٨٣م ، ص١٩٧.

(٤) د. عبداللطيف عبدالله دهيش ، قيام الدولة العثمانية ، مكتبة ومطبعة النهضة الحديثة، مكة المكرمة.، ط٢ ، ١٩٩٥ ، ص٢٥.

للاسلام والمسلمين [١].

٤. الصبر: وظهرت هذه الصفة في شخصيته عندما شرع في فتح الحصون والبلدان، ففتح في سنة ٧٠٧هـ حصن كته، وحصن لفكه، وحصن آق حصار، وحصن قوج حصار. وفي سنة ٧١٢هـ فتح حصن كبوه وحصن يكيجه طرا قلوا، وحصن تكرر بيكارى وغيرها وقد توج فتوحاته هذه بفتح مدينة بروسة في عام ١٣١٧م، وذلك بعد حصار شديد دام عدة سنوات، ولم يكن فتح بروسة من الأمور السهلة بل كان من أصعب ما واجهه عثمان في فتوحاته، حيث حدثت بينه وبين قائد حاميتها اقرينوس صراع شديد استمر عدة سنوات حتى استسلم وسلم المدينة لعثمان. قال تعالى :{ يأيها الذين آمنوا اصبروا وصابروا ورابطوا واتقوا الله لعلكم تفلحون} [٢] .

٢- السلطان اورخان بن عثمان ٧٢٦-٧٦١هـ/١٣٢٧-١٣٦٠م

بعد وفاة عثمان تولى الحكم ابنه أورخان، وسار على نفس سياسة والده في الحكم والفتوحات، وفي عام ٧٢٧هـ الموافق ١٣٢٧هـ سقطت في يده نيقوميديا، وتقع في شمال غرب آسيا الصغرى قرب مدينة اسطنبول وهي مدينة أزميت الحالية، فأنشأ بها أول جامعة عثمانية، وعهد بإدارتها إلى داود القيصري، أحد العلماء العثمانيين الذين درسوا في مصر [٣] ، واهتم ببناء الجيش على أسس عصرية وجعله جيشاً نظامياً [٤] .

وحرص السلطان أورخان على تحقيق بشارة رسول الله ﷺ في فتح القسطنطينية ووضع خطة استراتيجية تستهدف إلى محاصرت العاصمة البيزنطية من الغرب والشرق في آن واحد، ولتحقيق ذلك أرسل ابنه وولي عهده "سليمان " لعبور مضيق " الدردنيل " والاستيلاء على بعض المواقع في الناحية الغربية.

وفي عام (٧٥٨هـ) اجتاز سليمان مضيق " الدردنيل " ليلاً مع أربعين رجلاً من فرسان الإسلام ولمّا أدركوا الضفة الغربية، استولوا على الزوارق الرومية الراسية هناك، وعادوا بها إلى الضفة الشرقية، إذ لم يكن للعثمانيين أسطول حينذاك حيث لاتزال دولتهم في بداية تأسيسها، وفي الضفة الشرقية أمر " سليمان " جنوده، أن يركبوا في الزوارق حيث تنقلهم إلى الشاطئ

---

(١) د. عبداللطيف عبدالله ، قيام الدولة العثمانية، مطبعة النهضة الحديثة، مكة المكرمة.، ط٢ ، ١٩٩٥ ، ص٢٦.

(٢) سورة آل عمران: ايه ٢٠٠ .

(٣) د. عبداللطيف عبدالله ، قيام الدولة العثمانية، مطبعة النهضة الحديثة، مكة المكرمة.، ط٢ ، ١٩٩٥ ، ص٢٩.

(٤) د. عبداللطيف عبدالله ، قيام الدولة العثمانية، مطبعة النهضة الحديثة، مكة المكرمة.، ط٢ ، ١٩٩٥ ، ص١٧.

الأوربي حيث فتحوا ميناء قلعة " ترنب "، " وغاليبولي " التي فيها قلعة " جنا قلعة " و "أبسالا " " ورودستو " وكلها تقع على مضيق " الدردنيل " من الجنوب إلى الشمال، وبهذا خطا هذا السلطان خطوة كبيرة استفاد بها من جاء بعده في فتح " القسطنطينية "[١].

٣- السلطان مراد الأول٧٦١-٧٩١هـ/١٣٦٠-١٣٨٩م

كان مراد الأول شجاعاً مجاهداً كريماً متديناً، وكان محباً للنظام متمسكاً به، عادلاً مع رعاياه وجنوده، شغوفاً بالغزوات وبناء المساجد والمدارس والملاجئ وكان بجانبه مجموعة من خيرة القادة والخبراء والعسكريين، شكل منهم مجلساً لشورته، وتوسع في آسيا الصغرى وأوربا في وقت واحد.

ففي أوربا هاجم الجيش العثماني أملاك الدولة البيزنطية ثم استولى على مدينة أدرنه في عام (٧٦٢هـ/ ١٣٦٠م) وكانت لتلك المدينة أهمية استراتيجية في البلقان، وكانت ثاني مدينة في الإمبراطورية البيزنطية بعد القسطنطينية. واتخذ مراد من هذه المدينة عاصمة للدولة العثمانية منذ عام (٧٦٨هـ / ١٣٦٦م)، وبذلك انتقلت العاصمة إلى أوربا، وأصبحت أدرنه عاصمة إسلامية، وكان هدف مراد من هذه النقلة:

١- استغلال مناعة استحكامات أدرنة الحربية وقربها من مسرح العمليات الجهادية.

٢- رغبة مراد في ضم الأقاليم الأوربية التي وصلوا إليها في جهادهم وثبتوا أقدامهم فيها.

٣- جمع مراد في هذه العاصمة كل مقومات النهوض بالدولة وأصول الحكم، فتكونت فيها فئات الموظفين وفرق الجيش وطوائف رجال القانون وعلماء الدين، وأقيمت دور المحاكم وشيدت المدارس المدنية والمعاهد العسكرية لتدريب الانكشارية.

واستمرت أدرنة على هذا الوضع السياسي والعسكري والإداري والثقافي والديني حتى فتح العثمانيون القسطنطينية في عام (٨٥٧هـ- ١٤٥٣م)، فأصبحت عاصمة لدولتهم[٢].

---

(١) د. جمال عبدالهادي، د. وفاء محمد رفعت جمعة، علي أحمد لبن، الدولة العثمانية، أخطاء يجب أن تصحح في التاريخ دار الوفاء، ط١ ، ١٩٩٤م ، ص٢٢.

(٢) د. اسماعيل ياغي، الدولة العثمانية في التاريخ الإسلامي الحديث ، مكتبة العبيكان ، ط١، ١٩٩٦م ، ص٣٨.

٤ – السلطان بايزيد الأول٧٩١-٨٠٥ هـ/١٣٨٩-١٤٠٢م

بعد استشهاد السلطان مراد تولى الحكم أبنه بايزيد، وكان شجاعاً شهماً كريماً متحمساً للفتوحات الاسلامية، ولذلك أهتم اهتماماً كبيراً بالشؤون العسكرية فاستهدف الإمارات المسيحية في الاناضول وخلال عام اصبحت تابعة للدولة العثمانية ، وكان بايزيد كمثل البرق في تحركاته بين الجبهتين البلقانية والأناضولية ولذلك أطلق عليه لقب "الصاعقة [١].

سياسته مع الصرب:

شرع بايزيد في إقامة علاقات ودية مع الصرب مع أنهم كانوا السبب في قيام تحالف بلقاني ضد الدولة العثمانية وكان غرض بايزيد من هذه العلاقة اتخاذ دولة الصرب كحاجز بينه وبين المجر، وكان يشعر بضرورة اتخاذ حليف له في سياسته العسكرية النشطة التي استهدفت الامارات السلجوقية التركية الاسلامية في آسيا الصغرى ولذلك وافق بايزيد على أن يحكم الصرب ابنا الملك (لازار) الذي قتل في معركة قوصوة وفرض عليهما أن يكونا حاكمين على صربيا، يحكمانها حسب قوانين بلاد الصرب واعرافها وتقاليدها وعاداتها، وأن يدينان له بالولاء ويقدمان له جزية وعدداً معيناً من الجنود يشتركون في فرقة خاصة بهم في حروية [٢] ، وتزوج ابنة الملك لازار.

اخضاع بلغاريا للسيادة العثمانية:

بعد أن تم التفاهم مع الصرب وجه بايزيد ضربه خاطفة في عام (٧٩٧هـ/١٣٩٣م) الى بلغاريا، فاستولى عليها وإخضع سكانها ، وبذلك فقدت البلاد استقلالها السياسي. وكان لسقوط بلغاريا في قبضة الدولة العثمانية صدى هائل في أوروبا وانتشر الرعب والفزع والخوف أنحاءها وتحركت القوى المسيحية الصليبية للقضاء على الوجود العثماني في البلقان [٣].

---

(١) د. اسماعيل ياغي، الدولة العثمانية في التاريخ الإسلامي الحديث ، مكتبة العبيكان ، ط١، ١٩٩٦م ، ص٤٠.

(٢) د. اسماعيل ياغي، الدولة العثمانية في التاريخ الإسلامي الحديث ، مكتبة العبيكان ، ط١، ١٩٩٦م ، ص٤١.

(٣) د. اسماعيل ياغي، الدولة العثمانية في التاريخ الإسلامي الحديث ، مكتبة العبيكان ، ط١، ١٩٩٦م ، ص٤١.

٥ – السلطان محمد الأول (٧٨١هـ/١٣٧٩م)

بعد ان ولد السلطان محمد الاول ، وتولى أمر الأمة بعد وفاة والده بايزيد وعرف في التاريخ (بمحمد جلبي) .[١]

كان متوسط القامة ، مستدير الوجه، متلاصق الحاجبين، ابيض البشرة ، أحمر الخدين، واسع الصدر، صاحب بدن قوي، في غاية النشاط وجسوراً ، يمارس المصارعة، ويسحب أقوى أوتار الأقواس. اشترك اثناء حكمه في ٢٤ حرباً واصيب بأربعين جرحاً[٢] ، استطاع السلطان محمد جلبي أن يقضي على الحرب الأهلية بسبب ما أوتي من الحزم والكياسة وبعد النظر وتغلب على أخوته واحداً واحداً حتى خلص له الأمر وتفرد بالسلطان وقضي سني حكمه الثماني في إعادة بناء الدولة وتوطيد اركانها[٣] ، ويعتبره بعض المؤرخين المؤسس الثاني للدولة العثمانية[٤].

ومما يؤثر عن هذا السلطان أنه استعمل الحزم مع الحلم في معاملة من قهرهم ممن شق عصا طاعة الدولة فإنه لما قهر أمير بلاد القرمان وكان قد استقل عفا عنه بعد أن أقسم له على القرآن الشريف بأن لا يخون الدولة فيما بعد وعفا عنه ثانية بعد أن حنث في يمينه[٥] ، وكانت سياسته تهدف الى إعادة بناء الدولة وتقويتها من الداخل ولذلك سالم امبراطور القسطنطينية وحالفه وأعاد إليه بعض المدن على شاطئ البحر الاسود وفي تساليا وصالح البندقية بعد هزيمة اسطوله أمام كليتبولي وقمع الفتن والثورات في آسيا وأوروبا واخضع بعض الامارات الآسيوية التي أحياها تيمورلنك ودانت له بالطاعة والولاء[٦].

وظهر في زمن السلطان محمد شخص يسمى بدرالدين انتحل صفة علماء الدين الاسلامي وكان في جيش موسى اخو السلطان محمد وتولى منصب قاضي العسكر أعلى مناصب الدولة

---

(١) د. جمال عبدالهادي، د. وفاء محمد رفعت جمعة، علي أحمد لبن، الدولة العثمانية، أخطاء يجب أن تصحح في التاريخ دار الوفاء، ط١ ، ١٩٩٤م. ، ص٣٣.

(٢) القرماني، تاريخ سلاطين آل عثمان، دار البصائر دمشق سوريا ، ط١ ، ١٩٨٥م، ، ص٤١.

(٣) عبدالسلام عبدالعزيز فهمي، السلطان محمد الفاتح فاتح القسطنطينية وقاهر الروم، دار القلم، دمشق، ط٤ ، ١٩٨٧م ، ص٣٧.

(٤) عبدالقادر عودة ، السلاطين العثمانيون ، الناشر المختار الإسلامي، القاهرة، ط٥، سنة ١٩٧٦م. ص٤١.

(٥) محمد فريد بك، تاريخ الدولة العلية العثمانية، تحقيق: احسان حقي، دار النفائس، ط٦، ١٩٨٨م ، ص٢٤٩.

(٦) عبدالسلام عبدالعزيز فهمي، السلطان محمد الفاتح فاتح القسطنطينية وقاهر الروم، دار القلم، دمشق، ط٤ ، ١٩٨٧م ، ص٣٧.

العثمانية وقتئذ، وكان هذا القاضي قد احتضنه موسى بن بايزيد.

٦ – السلطان مراد الثاني

تولى السلطان مراد الثاني أمر الدولة بعد وفاة أبيه (محمد جلبي) عام (٨٢٤هـ/١٤٢١م)، وكان عمره لايزيد على ثماني عشرة سنة وكان محباً للجهاد في سبيل الله، والدعوة الى الاسلام في ربوع أوروبا[١].

كان معروفاً لدى جميع رعيته بالتقوى، والعدالة والشفقة[٢]، استطاع السلطان مراد أن يقضي على حركات التمرد الداخلية التي قام بها عمه مصطفى والتي كانت تدعم من قبل أعداء الدولة العثمانية وكان الامبراطور البيزنطي مانويل الثاني خلف الدسائس والمؤامرات والمتاعب التي تعرض لها السلطان مراد، فهو الذي دعم عم السلطان مراد الذي اسمه مصطفى بالمساعدات حتى استطاع أن يحاصر مدينة غاليبولي ابتغاء انتزاعها من السلطان واتخاذها قاعدة له إلا ان السلطان مراد قبض على عمه وقدمه للمشنقة ومع ذلك ، فقد مضى الامبراطور مانويل الثاني يكيد للسلطان واحتضن شقيقاً لمراد الثاني ، ووضعه على رأس قوة استولت على مدينة نيقيافي الأناضول، وسار إليه مراد واستطاع أن يقض على قواته واضطر خصمه للاستسلام ثم قتل . ومن ثم صمم السلطان مراد أن يلقن الامبراطور درساً عملياً، فأسرع بإحتلال سلولنيك، فهاجمها ودخلها عنوة في مارس ١٤٣١م (٨٣٣هـ) ، واصبحت جزءً لايتجزأ من الدولة العثمانية.

وكان السلطان مراد يوجه الضربات الموجعة لحركات التمرد في بلاد البلقان، وحرص على تدعيم الحكم العثماني في تلك الديار، واتجه الجيش العثماني نحو الشمال لأخضاع إقليم ولاشيا وفرض عليه جزية سنوية، واضطر ملك الصرب الجديد (ستيف لازار ميتش) الى الخضوع للعثمانيين والدخول تحت حكمهم وجدد ولاءه للسلطان ، واتجه جيش عثماني نحو الجنوب، حيث قام بتوطيد دعائم الحكم العثماني في بلاد اليونان.

ولم يلبث السلطان أن واصل جهاده الدعوي وقام بالقضاء على العوائق في كل من ألبانيا والمجر.

واستطاع العثمانيون أن يفتحوا ألبانيا عام (٨٣٤هـ/١٤٣١م) وركزوا هجومهم على الجزء

---

(١) د. جمال عبدالهادي، د. وفاء محمد رفعت جمعة، علي أحمد لبن، الدولة العثمانية، أخطاء يجب أن تصحح في التاريخ دار الوفاء، ط١ ، ١٩٩٤م. ، ص٣٨.

(٢) عبدالقادر عودة ، السلاطين العثمانيون ، الناشر المختار الإسلامي، القاهرة، ط٥، سنة ١٩٧٦م. ، ص٤٣.

الجنوبي من البلاد. أما شمالي ألبانيا ، فقد خاض العثمانيون فيه جهاداً مريراً، وتمكن الألبانيون الشماليون من القضاء على جيشين عثمانيين في جبال البانيا، كما ألحقوا الهزيمة بحملتين عثمانيتين متعاقبتين كان يقودهما السلطان مراد بنفسه، وتكبد العثمانيون خسائر فادحة أثناء عملية الانسحاب، ووقفت الدول النصرانية خلف الألبان لدعمهم ضد العثمانيين وخصوصاً من حكومة البندقية التي كانت تدرك خطورة الفتح العثماني لهذا الاقليم الهام بشاطئيه وموانئه البحرية التي تربط البندقية بحوض البحر المتوسط والعالم الخارجي ، وأنهم في استطاعتهم حجز سفن البنادقة داخل بحر مغلق هو بحر الأدرياتيك. وهكذا لم يشهد السلطان مراد الثاني استقراراً للحكم العثماني في ألبانيا[١].

٧ – السلطان بايزيد الثاني

بعد وفاة السلطان محمد الفاتح تولى ابنه بايزيد الثاني (٨٨٦هـ – ٩١٨هـ) السلطة في البلاد وكان سلطاناً وديعاً، نشأ محباً للأدب، متفقهاً في علوم الشريعة الإسلامية شغوفاً بعلم الفلك. واستعان بالخبراء الفنيين اليونانيين والبلغاريين في تحسين شبكة الطرق والجسور لربط أقاليم الدولة ببعضها[٢].

<u>أولاً: الصراع على السلطة مع أخيه :</u>

كان الأمير جم عندما بلغه وفاة أبيه يقيم في بروسة، وقد استطاع أن يتحصل على اعتراف السكان به سلطاناً على الدولة العثمانية في المناطق الخاضعة له، وبعد أن استتب له الأمر في بروسه وماحولها، أرسل إلى أخيه بايزيد يطلب منه عقد الصلح، ويقترح عليه التنازل، ورفض السلطان بايزيد ذلك لأن والده أوصى له بالحكم من بعده، لكن الأمير جم لم يقتنع بذلك فعاد واقترح على أخيه بايزيد تقسيم الدولة العثمانية إلى قسمين: القسم الأوربي لبايزيد والقسم الآسيوي له، ولكن بايزيد رفض أيضاً مبدأ التقسيم من أساسه لأن ذلك سوف يعمل على تفتيت الدولة التي سهر أسلافه على بنائها وتوحيدها، وأصر على أن تبقى الدولة موحدة تحت سلطته وأعد جيشاً ضخماً وسار به إلى بروسه وهاجمها وفر منها جم إلى سلطان المماليك قايتباي في

(١) د. اسماعيل ياغي، الدولة العثمانية في التاريخ الإسلامي الحديث ، مكتبة العبيكان ، ط١، ١٩٩٦م ، ص٤٦.

(٢) د. اسماعيل ياغي، الدولة العثمانية في التاريخ الإسلامي الحديث ، مكتبة العبيكان ، ط١، ١٩٩٦م ، ص٥٠.

مصر[١] ، فرحب به وأكرمه وأمده بجميع ما احتاجه من أموال للسفر مع أسرته إلى الحجاز لأداء فريضة الحج. ولما عاد من الأراضي المقدسة إلى مصر أرسل إليه السلطان بايزيد يقول له : (بما أنك اليوم قمت بواجباتك الدينية في الحج، فلماذا تسعى إلى الأمور الدنيوية، من حيث أن الملك كان نصيبي بأمر الله، فلماذا تقاوم إرادة الله؟ فأجابه بقوله: هل من العدل أن تضطجع على مهد الراحة والنعيم وتقضي أيامك بالرغد واللذات، وأنا أحرم من اللذة والراحة وأضع رأسي على الشوك[٢] ، وقام جم بالاتصال بكبار أتباعه في الأناضول، وأثارهم ضد بايزيد، وتقدم بأتباعه ليغتصب العرش، ولكنه هزم، واستأنف المحاولة فهزم أيضاً.

والتجأ جم إلى رودس حيث يوجد بها فرسان القديس يوحنا، وعقد مع رئيس الفرسان اتفاقاً إلا أنه نقضه تحت ضغط بايزيد وأصبح جم سجيناً في جزيرة رودس، وكسب فرسان القديس يوحنا بهذه الرهينة الخطيرة امتيازات طوراً من بايزيد الثاني، ومرة أخرى من أنصار جم بالقاهرة، فلما تحصل على أموال ضخمة باع رهينته للبابا أنوست الثامن، فلما مات هذا البابا ترك جم لخلفه اسكندر السادس ولكن الأخير لم يبق على جم كثير حيث قتل واتهم في ذلك بايزيد الثاني الذي تخلص من خطر أخيه[٣].

٨- السلطان سليم الأول (٩١٨- ٩٢٦هـ / ١٥١٢ - ١٥٢٠م)

تربع السلطان سليم الأول على العرش العثماني في عام ٩١٨هـ، وقد أظهر سليم منذ بداية حكمه ميلاً إلى تصفية خصومه ولو كانوا من إخوته وأبنائهم، وكان يحب الأدب والشعر الفارسي والتاريخ ورغم قسوته فإنه كان يميل إلى صحبة رجال العلم وكان يصطحب المؤرخين والشعراء إلى ميدان القتال ليسجلوا تطورات المعارك وينشدوا القصائد التي تحكي أمجاد الماضي[٤].

عندما ارتقى السلطان سليم الأول العرش العثماني، كانت الدولة العثمانية قد وصلت إلى مفترق الطرق، هل تظل على هذا الوضع وهذا القدر من الاتساع دولة بلقانية أناضولية؟ أو

---

(١) د. عبداللطيف عبدالله دهيش ، قيام الدولة العثمانية ، مكتبة ومطبعة النهضة الحديثة، مكة المكرمة.، ط٢ ، ١٩٩٥، ص٥٧.

(٢) يوسف آصاف ، تاريخ سلاطين آل عثمان، تحقيق بسام الجابي ، دار البصائر، ط٣ ،١٩٨٥م، ص٦٣ – ٦٥.

(٣) د. اسماعيل ياغي، الدولة العثمانية في التاريخ الإسلامي الحديث ، مكتبة العبيكان ، ط١، ١٩٩٦م ، ص٥٤.

(٤) يوسف آصاف ، تاريخ سلاطين آل عثمان، تحقيق بسام الجابي ، دار البصائر، ط٣ ،١٩٨٥م، ص٦٨.

تستمر في التوسع الإقليمي في أوربا؟ أو تتجه نحو المشرق الإسلامي؟

والواقع أن السلطان سليم الأول قد أحدث تغييراً جذرياً في سياسة الدولة العثمانية الجهادية فقد توقف في عهد الزحف العثماني نحو الغرب الأوربي أو كاد أن يتوقف واتجهت الدولة العثمانية اتجاهاً شرقياً نحو المشرق الإسلامي وقد ذكر بعض المؤرخين الأسباب التي أدت إلى تغير السياسة العثمانية منها:

١- التشبع العسكري العثماني في أوربا، إذ يرى أصحاب هذا الرأي أن الدولة العثمانية كانت قد بلغت مرحلة التشبع في فتوحاتها الغربية بنهاية القرن الخامس عشر، وأنه كان عليها في أوائل القرن السادس عشر أن تبحث عن ميادين جديدة للنشاط والتوسع وهذا الرأي يخالفه الصواب لأن الفتوحات العثمانية لم تنقطع تماماً من الجبهة الغربية، ولكن لاريب في أن مركز الثقل في التوسع العثماني قد انتقل نهائياً من الغرب إلى الشرق[(١)] ليس بسبب التشبع كما تقول بعض المصادر غير المدركة للواقع.

٢- كان تحرك الدولة العثمانية نحو المشرق من أجل إنقاذ العالم الإسلامي بصورة عامة والمقدسات الإسلامية بصورة خاصة من التحرك الصليبي الجديد من جانب الإسبان في البحر المتوسط والبرتغاليون في المحيط الهندي وبحر العرب والبحر الأحمر، الذين أخذوا يطوقون العالم الإسلامي، ويفرضون حصاراً اقتصادياً حتى يسهل عليهم ابتلاعه[(٢)].

٣- سياسة الدولة الصفوية في إيران والمتعلقة بمحاولة بسط المذهب الشيعي في العراق وآسيا الصغرى، هي التي دفعت الدولة العثمانية إلى الخروج إلى المشرق العربي لحماية آسيا الصغرى بصفة خاصة والعالم السني بصفة عامة[(٣)].

إن سياسة الدولة العثمانية في زمن السلطان سليم سارت على هذه الأسس ألا وهي القضاء على الدولة الصفوية الشيعية، وضم الدولة المملوكية ، وحماية الأراضي المقدسة وملاحقة الأساطيل البرتغالية ودعم حركة الجهاد البحري في الشمال الأفريقي للقضاء على الأسبان ومواصلة الدولة جهادها في شرق أوروبا.

---

(١) د. اسماعيل ياغي، الدولة العثمانية في التاريخ الإسلامي الحديث ، مكتبة العبيكان ، ط١، ١٩٩٦م ، ص٥٥

(٢) د. اسماعيل ياغي، الدولة العثمانية في التاريخ الإسلامي الحديث ، مكتبة العبيكان ، ط١، ١٩٩٦م ، ص ٥٦ .

(٣) د. محمد نصر مهنَّا الإسلام في آسيا منذ الغزو المغولي ، المكتب الجامعي الحديث، ط١، ١٩٩٠م. ، ص٢٤٠.

الخاتمة

وهكذا نشأة الدوله العثمانيه كاماره من امارات الحدود الحاجزه بين العالم الاسلامي والدوله البيزنطينيه واستفادت من ضعف الطرفين وتوسعت على حسابهما ثم تعرضت لغزو مغولي كاد يقضي عليها لولاء العنايه الالهيه التي انقذت ابناء السلطان بازيد لوجودهم في الجانب الاوروبي اثناء الغزل المغولي ووصلت الدوله العثمانيه الى ذروه قوتها بوصول محمد الفاتح الى سده الحكم وتوجت التوسعات العثمانيه في الجانب الاوروبي بفتح القسطنطينيه عام ١٤٥٣ ، وفي مطلع القرن السادس عشر انتقل ميدان التوسع العثماني من اوروبا الى المشرق الاسلامي العربي ليشكل فصلا مستقلا بذاته وخلال هذه الفتره وصلت الدوله الى اوج توسعاتها ونجاح سلاطينها في الحفاظ على هيبه الدوله وكيانه وبذلك وصلت الدوله العثمانيه الى اقصى اتساعها فغدت املاكها منتشره في قارات العالم القديم اسيا واوروبا وافريقيا واصبحت تشرف على البحرين المتوسط والاحمر والخليج العربي حلاوه على تحكمها في مدخل البحر الاسود لتكون في تماس مع الغازات الاوروبيين وتتصدى لاطماعهم في ديار المسلمين ومما لا شك في ان اتجاه العثمانيين نحو المشرق الاسلامي منذ اشكاليه الكبرى في تاريخ تلك الدوله وفي محاوله لتفسير تلك الاشكاليات اثبتت الدراسه ان اهم الدوافع الاتجاه الدوله العثمانيه تمثلت فيهم ملء الفراغ السياسي الذي تركته دوله المماليك بعد ان دخلت مرحله الضعف والانهيار وانقاذ العالم العربي الاسلامي من الاخطار التي كانت تهدده انذاك والتي تمثلت في الخطر الشيعي القادم من الشرق والخطر الصليبي البرتغالي القادم من الغرب ولا يخلو الامر من اطماع في التربع على عرش العالم الاسلامي وقيادته والاشراف على مقدساته .

وفي اعقاب حكم السلطان سليمان القانوني دخلت الدوله العثمانيه مرحله الاضمحلال فتكالبت عليها الدول الاوروبيه ولم تتمكن برامج الاصلاح ان تتبناها السلاطين من انقاذ الدوله وقد وقعت محاولات كثيره للانفصال عن جسد الدوله ويلقي البعض بالتبع على الدوله العثمانيه في حاله التأخر التي اصابت عالمنا العربي ، ولا يمكننا ان نعفي الدوله العثمانية من المسؤولية لكن يخفف من هذه المسؤولية ان الدوله العثمانيه والحضاره الاسلاميه كانا يمران بمرحله ضعف وانهيار من بعد قوه وهو امر طبيعي في حياه الامم والحضارات .

المصادر والمراجع

اولا: القران الكريم

ثانياً : الكتب العربية

١. أحمد نوري النعيمي اليهود والدولة العثمانية ، مؤسسة الرسالة دار البشير، ط١ ، ١٩٩٧م.

٢. اسماعيل احمد ياغي ، الدولة العثمانية في التاريخ الإسلامي الحديث، د. مكتبة العبيكان، ط١ ، ١٩٩٦م.

٣. اسماعيل أحمد ياغي، العالم العربي في التاريخ الحديث، مكتبة العبيكان، ١٩٩٧م.

٤. ثريا شاهين، دور الكنيسة في هدم الدولة العثمانية، ترجمة الدكتور محمد حرب، دار المنارة للنشر والتوزيع، ط١ ، ١٩٩٧م.

٥. جمال عبدالهادي، وفاء محمد رفعت جمعة ، علي أحمد لبن ، الدولة العثمانية، أخطاء يجب أن في التاريخ، ، دار الوفاء، ط١ ، ١٩٩٤ م .

٦. الحركة الإسلامية الحديثة في تركيا د. أحمد النعيمي، دار البشير، عمان، الأردن، ط١ ، ١٩٩٣م.

٧. زكريا سليمان بيومي، قراءة جديدة في تاريخ العثمانيين، عالم المعرفة ،ط١ ،١٩٩١م.

٨. زيادة أبو غنيمة، جوانب مضيئة في تاريخ العثمانيين، دار الفرقان، ط١، ١٩٨٣م.

٩. ساطع الحصري، البلاد العربية والدولة العثمانية، بيروت ١٩٦٠م.

١٠. عبدالسلام عبدالعزيز فهمي ، السلطان محمد الفاتح، فاتح القسطنطينية وقاهر الروم، ، دار القلم، دمشق، ط٤ ، ١٩٨٧م.

١١. عبدالعزيز الشناوي ، الدولة العثمانية، دولة إسلامية مفترى عليها ، مكتبة الانجلو المصرية، مطابع جامعة القاهرة عام ١٩٨٠م.

١٢. عبداللطيف عبدالله دهيش ، قيام الدولة العثمانية، ، ط٢، مكتبة ومطبعة النهضة الحديثة، مكة المكرمة. ١٩٩٥ .

١٣. علي حسون، تاريخ الدولة العثمانية، المكتب الإسلامي ط٣ ،. ١٩٩٤م.

١٤. قيس جواد العزاوي، الدولة العثمانية قراءة جديدة لعوامل الانحطاط، مركز دراسات الإسلام والعالم، ط١ ، ١٩٩٤م.
١٥. للقرماني، تاريخ سلاطين آل عثمان، ط١ ، ١٩٨٥م، دار البصائر دمشق سوريا.
١٦. محمد جميل بيهم، فلسفة التاريخ العثماني- أسباب انحطاط الامبراطورية العثمانية وزوالها – شركة فرج الله للمطبوعات، بيروت، ١٩٥٤م.
١٧. محمد حرب، ، العثمانيون في التاريخ والحضارة، دار القلم، دمشق، ط١ . ١٩٨٩م.
١٨. محمد فريد بك، تاريخ الدولة العلية العثمانية، تحقيق الدكتور احسان حقي، دار النفائس، ط٦ – ١٩٨٨م.
١٩. محمد نصر مهنَّا ، الإسلام في آسيا منذ الغزو المغولي ، ط١ ، ١٩٩٠/١٩٩١، المكتب الجامعي الحديث، طبعة أولى، ١٩٩٠م.
٢٠. يلماز أوزنتونا، تاريخ الدولة العثمانية، ترجمه إلى العربية عدنان محمود سلمان، محمود الأنصاري، مج١. منشورات مؤسسة فيصل للتمويل تركيا استانبول ١٩٨٨م.
٢١. يوسف آصاف، تاريخ سلاطين آل عثمان، تحقيق بسام الجابي، دار البصائر، ط٣ – ١٩٨٥م.
٢٢. يوسف الثقفي ، دراسات متميزة في العلاقات بين الشرق والغرب على مر العصور، ، دار الثقة، ط٢ ، ١٩٩١ م.